# وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

# جامعة القادسية

# كلية التربية

# قسم اللغة العربية

# الدراسات الصباحية

# ظاهرة

# الاشتراك اللفظي

# بحث تقدم به الطالب : ( عمار جميل مالك )

# وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكلوريوس في اللغة العربية وآدابها

# بأشراف الدكتور

# عصام عدنان الياسري

1439 هـ 2017 / 2018 م

ظاهرة الاشترك اللفظي

ـ المقدمة

ـ التمهيد : الاشتراك اللفظي لغتاً وصطلاحاً . ................................( 1ـ 2 )

ـ المبحث الأول : المشترك اللفظي بين القدماء والمحدثين . .................( 3ـ 4 )

ـ المقرّون للاشتراك اللفظي من العلماء القدماء . .........................( 3 )

ـ المنكرون للاشتراك اللفظي من العلماء القدماء . ........................( 4 )

ـ المبحث الثاني : الاشتراك اللفظي عند المحدثين . .......................... ( 5 ـ 9 )

ـ الاشتراك اللفظي عند المحدثين . ........................................( 5 )

ـ أسباب وقوع المشترك اللفظي . ...........................................( 8 )

ـ السبب اللهجي . ............................................................( 8 )

ـ الاستعمال المجازي . .....................................................( 8 )

ـ تغيير المعنى المقصود . ..................................................( 8 )

ـ قواعد التصريف . ........................................................( 9 )

ـ الاقتراض اللغوي . .......................................................( 9 )

ـ التطور الصوتي . ........................................................( 9 )

ـ الخاتمة . .........................................................................( 10 )

ـ المصادر والمراجع . ...........................................................( 11 )

بسم الله الرحمن الرحيم

(( وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً ))(الإسراء/85)

الإهداء

إليك يا رسول الإنسانية أهدي عملي هذا علّني أَقْربُ منك

فأنهلُ من معين قربك .

إلى الكاهل الذي عانى من أجلي حتى صرت سوياً تامّاً أبي الغالي ، وإلى من حملني وهناً على وهن أمي الحبيبة

أهديكما بحثي لعلي أعطيكما بعض ثمرة جهدكما .

مع الاعتذار

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد ،وآله الطيبين الطاهرين وصحبه الميامين.

أما بعد

لا غرابة في أمر الحيرة والتردد الذي يخالج الطالب في اختيار عنوان بحثه ، إذ هــو أول عمــل أكاديمي يتقصى فيه الطالب ظاهرة أو مشكلة ويعالجها وصولاً للنتائج . وكانت رغبــتي الدافع وراء اختياري هذا الموضوع لأن اللغة تجعلني على محك من سائر أنواع العلوم اللغوية ، وظاهرة المشترك اللفظي ظاهرة قد درسها علماء اللغة محدثيهم وقدمائهم ، وقد أغـنوها بحـثاً وتمحيصاً لذلك كانت المصادر لا تشكل عائقاً أمامي ، واعتمد من مصادر القدماء المزهــر فـي علوم اللغة للسيوطي والصحابي وكتاب سيبويه ومن مصادر المحـــدثين فــقه اللغة للــدكتـــــور رمضان عبد التواب وكتاب معجم الألفاظ المشتركة الدكتور حليم قنبس وعلـــم الــدلالة أحـمـــد مختار ، وغيرها الكثير الذي أرشدني إليها الدكتور عصام الياسري أطال الله بقائه إذ له الفضـل الكبير في هذا البحث وقد تناولت الاشتراك الفظي في فصلين الأول منهما كـــان الاشتراك فــي نظرة اللغويين القدماء من أنكر منهم ومن أقر به ، وحجج كل منهما ، والفــــصل الثاني كان في أسباب نشوء المشترك اللفظي . وقد مهدت لذلك بتعريفه لغةً واصطلاحـــا وأول مـن أشار أليـها من العلماء القدماء والحمد لله الذي يسر لي ما تعسر من البحث كما وأنـــي أشكر مشرف البحث الذي مد يد العون لي . وهذا بحثي ما هو إلا قبس من ضياء علم أساتذتي أطــال الله بقائهم والحمد لله رب العالمين .

التمهيد

الاشتراك اللفظي

لغةً واصطلاحاً

تعد الألفاظ العربية المشتركة المعاني ، جزءاً مهماً من تراثنا اللغــوي ، وهــذه الظاهــرة لا تخــــص العربية وحدها ، بل هي ظاهرة عامة يمكن أن ترد في كثير من اللغات إن لــم تكن فــي اللغات كلها(1) وهي علامة واضحة في اللغة العربية ، وقد نالت حظاً وافراً من البحث والتمحيص والدرس ، وعلى الرغم من كـــثرة مَن درســـها قـــديماً وحديثاً إلا أنها ظلت محل أخذٍّ وردٍّ لــدى علماء اللغة .

والاشتراك في اللغة: (( شرك : الشِركةُ والشـَركة ســواء : مخالــطة والشريكين ، يقــال اشتركــنا بمعنى تشاركنا وقد اشترك الرجلان وتشاركا وشارك أحدهما الأخر . وطــريق مشترك : يــستوي فيه الناس ، واسم مشـــتـرك : تشترك فيه معان كثيرة كالعين ونحوها فإنه يجمع معاني كثيرة ))(2)

أن سيبويه هو أول من أشار إلى هذه الظاهرة (الاشتراك اللفظي) باب اللفظ للمعاني يقول :(( اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين ، واختــلاف اللفظين والمعنــى واحــد ، واتفــاق اللفـظين واختلاف المعنيين ))(3) وما يعتني به الباحث من بحـثـه هــو القـسـم الثــالــث مــن قــــول سيبويه وهو ( اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ) (( كلفظة ( العـين ) لحاســة البصر ،و ( العين ) للعين الجارية بالماء)) (4)

وقد وقفوا اللغويون منها مواقف متباينة مختلفة في وجودها وفوائدها وتفرقوا فريقــين ، بيــن منكر لها ، وبين قائل مدافع عنها . وكـــلا الفريقين يحتج بعلل ويستدل بأدلة . وعلى تقسيم سيبويه نفسه ، قسم أحمد مختار (( ألفاظ اللغة من حيث دلالاتها ثلاث أنواع ))(5)

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

1) ومثال ذلك في اللغة الانجليزية ( great ) وتأتي لمعاني عديدة منها : كبير ، عظيم ، رائع .

2) لسان العرب ، ابن منظور : مادة ( شرك )

3) كتاب سيبويه :( 1 / 24)

4) ينظر الكتاب :( 1 / 24 )

5) علم الدلالة ، د. أحمد مختار : ( 144 ) 1

أ ـ المتباين : وهو الذي ذكره سيبويه .

ب ـ المشترك اللفظي : وهو النوع الأخير من عبارة سيبويه .

ج ـ الترادف : وهو النوع الثاني من تقسيم سيبويه (1) .

وأما اصطلاحاً :

فالمشترك اللفظي ، كما عرفه صاحب كتـاب الصاحبــي (( أن يكــون اللفظــة محــتملة لمعنيين أو أكثر))(2) وأما المحدثون فــعرفوه (( هــو دلالة اللفظ الواحد على أكــثر مــن معنى ))(3) وعـــرف الأصوليون اللفظ المشترك (( بأنه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفــين فأكثــر ، دلالــة علـــى السواء عند أهل تلك اللغة ))(4)

ومن هنا نجد المشاكلة بين المعنى اللغـوي ومعنــى الاصطلاحــي للمشتــرك ، (( وقــد عــد السيوطي من أعجاز القرآن ألفاظه المشتركة بل عدها من أعظم أعجازه حيث كانت الكلمة الواحدة تتصرف إلى عشرين وجهاً وأكثر ولا يوجد ذلك في كلام البشر ))(5). وقد أطلق علـى هـــذا النوع من الألفاظ أسماء عدة ( الوجوه والنظائر ) أو ( الأشباه والنظائر ) أو ( من أتفــق لفظــه وأختــلف معناه ) .

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

1) ينظر علم الدلالة : 145

2) الصاحبي في فقه اللغة ، ابن فارس :456

3) علم الدلالة ، أحمد مختار : 145

4) فصول في فقه اللغة ، د. رمضان عبد التواب: 324

5) علم الدلالة ، أحمد مختار : 147 ـ 148 2

المبحث الأول

المشترك اللفظي بين القدماء والمحدثين

اختلف علماء اللغة على وقوعه في اللغة ، فمنهم من أنكرها جملةً وتفصيلا ، ومنهم من آمن بها وأقرّ وجودها في اللغة ، ولكل فريق منهم حجَّته التي يستند عليها .

أولاً : المقرون للاشتراك اللفظي عند العلماء القدماء .

ومن هؤلاء سيبويه ، وأبو عبيدة ، والثعالبي ، والمبرد وغيرهم ، ولسيبويه تقسيــم لطيــف للألفاظ ، إذ جعل كلام العرب على أقسام أوّلـــها عنــده اختــلاف اللفظين لاختـــلاف المعــنيــين ، واختلاف اللفظيين والمعنى واحد ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين(1) ويقصد بـ ( اتفاق اللفظيين واختلاف المعنيين ( المشـــترك اللفظي ) وكانت هذه أولى الإشــارات . وجــاء أحمد بـــن فــارس مُوَسَّع المفهوم ، فقال : (( ومنه اتفـاق اللفظ واختلاف المعنى كقولنا : عيــن المــاء وعيـــن المـال وعين الميزان . ومنه في كتاب الله جل ثناؤه : ( قضى ) بمعنى حَتَم كقول تعالى : ( قضى عليــها الموت ) وقضى بمعنى : ( أمر ) كقوله تعـالى ( وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إيّاه ) وقضى بمعنى : (اعلم ) كقوله تعالى ( وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب ) أي : أعلمناهم ))(2) ومن هؤلاء ابــن جني فــي الخصائــص يــذكر (( من ، ولا ، وإن ونحو ذلك لم يقتصر بها علــى معنـــى واحــد ، لأنها حروف وقعـت مشتـــركة كــما وقعت الأسماء مشتركة ... وكما وقعت الأفعال مشتركة ))(3) ويسرد لذلك أمثلة ،نحو الصّدى فإنه ما يعارض الصوت ،وهو بدن الميت ، وهو طائر يتحرج من رأس القتيل أذا لم يؤخذ بثارة .

ومنها نحو : وجدت في الحزن ، ووجدت في الغضب ، ووجـدت في الغنى ، ووجـــدت الضّالــة ، ووجدت بمعنى علمتُ ونحو ذلك .

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

1) ينظر؛ الكتاب : 1 / 24

2) الصاحبي في فقه اللغة : 149

3) الخصائص ، ابن جني : 3 / 112 3

وذهب الموجبون لوقوعه في اللغة إلى أن علة وقوعه هي أنّ المعاني ليست متناهية وحال الألفاظ يكون متناهياً فإنّ وُزّع كان الاشتراك واقعاً فيها(1) ، وهذه أول الحُجَج بعد الألفاظ التــي ذكــروهــا العلماء فهي ألفاظ لا يسهل جــمعـها وحصرها ، وقد صنف بعض العلماء كتباً جمع فيــها الألفــاظ المشتركة المعانـــي . كمــا فعــل الأستـــاذ عبد الحليم محمد قُنُبس فـــي كتـــابه ( معجــم الألفـــاظ المشتركة في اللغة العربية ) .(( وذهــب بعــضهم إلى أنّ الاشتراك أغلـــب. قــــال :لأن الحروف بأسرها مشتركة بشهادة النحاة وكـذا الأفــعال الماضــية مشتركة بين الخبـــر والدعـــاء والمضارع كذلك وهو أيضاً مشترك بين الحال والاستقبــال والأســـماء كثيرٌ فيها الاشتراك ، فإذا ضممنها إلى قسمي الحروف والأفعال كان الاشتراك أغلـب ))(2) ومـــن العلماء الذي أثبتوا الاشتراك فــي اللغة الأصمعي ، والسيوطــي ، والخـلـــيل ، وأبــــو زيـــــد الأنـصاري ، وأبن مسعدة ، وأبــن فـــارس والغزالي . ويقول الغزالي (( اعلم أن الألفـــاظ من المعــاني علــى أربـــعة منازل : المشتــركـــة والمتواطئة والمترادفة والمتزايلة ))(3) وكذا الشافعي قد أثار مسألـة المشـــــترك اللفظــي وقـــرّها حيث يقول :(( مثل ما وصفت من أتساع لسان العرب وأن الكلمة الواحدة تجمع معانٍ مختلفة ))(4)

ثانياً : ـ المنكرون للاشتراك اللفظي من العلماء القدماء .

ومن هؤلاء ابن درستويه (( ضيّق ابن درستويه مفهوم مشترك ، واخراج مــنه كـل ما يمـــكن ردّ معانيه إلى معنى عام يجمعها ))(5) وذكر السيوطي حين تكلـم على قـــول ابـــن درستويه (( أنّ لفظة ( وَجَد ) واختلاف معانيها هذه اللفظة من أقوى حُجج من يزعم أن مـن كــــلام العــــرب مـا يتفق لفظه ويختلف معناه ، لأن سيبويه ذكره في أول كتــابه ، فظنّ مــن لــم يتـــأمل المعانـي، ولم يحقـق الحقائق أن هذا لفظ واحد قد جاء لمعانٍ مختلفة ، وإنما هذه المعاني كــــلها شـــيء واحــد ، وهـــو أصابت الشيء خيراً كان أو شـراً ، ولكــن فرقــوا بيـن المصادر ، لأن المفعولات كـــانــت مخــتلفة ، فجعل الفرق بين المصادر بأنها أيضاً مفعــــولة ، والمصادر كــثيرة التصاريــف جـــداً ، وأمثــلتها كثــيرة مختلفة ، وقياســها غامـــض ، وعللها خفـــية ، والمفـتشــون عـــنها قلـــيلــون ، والصبــر علــيها معـــــدوم ، فلذلك توهم أهل اللغة أنها تأتي على غير قياس ، لأنهم لم يضبطوا قــياسها ولـــم يقفوا على غورها ))(6)

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

1) ينظر ؛ معجم الألفاظ المشتركة في اللغة العربية ، د. محمد قنبس : 7

2) الخصائص : 3 / 112

3)علم الدلالة ، جليل منقور : 33

4) المصدر نفسه : 118

5) ظاهرة الترادف والاشتراك اللفظي في كتابي الفروق اللغوية وفقه اللغة ـ دراسة لسانية تداولية ، الشريف بوشار : 123

6) المزهر في علوم اللغة ، السيوطي : 1 / 384

4

المبحث الثاني

الاشتراك اللفظي عند المحدثين

أقرّ أكثر المحدثين وقوعه في اللغة العربية ، وتوسعوا في وقوعه حتى ذهب أبعـد مــن ذلك فرأوا أنّه قد يرد في اللغات جميعاً ، وعلل الأستاذ محمد مبارك سبب ذلك بأنّ أكثر أصول الكلمات تشتق للدلالة على معانٍ جديدة عامة ، ولذلك قد تستعمل هذه الأصول للدلالة على مسميات مختـلفة تشترك في تلك الصفة أو ذلك المعنى العام(1) .

إنّ من التعسف إنكار الاشتراك في العربية، وتأويل جـــميع الأمـــثلة تأويلا يخرجـها مــن مفهـــوم الاشتراك، ففي بعض الشواهد لا نجد بين المعاني التي يطلق عليــــها تــســـوغ هذا التأويل اللفـــظ الواحد أية رابطة تسوغ . وعلى هذا فالمــحدثون لــم ينـــكروا الاشتــــراك، وإن كانوا قد اختلفــوا في دائرته ضيقاً واتساعاً بل كانوا أبعد أفقا؛ إذ تعمقوا في أثر السياق فــي تحــديــد دلالة المشــترك على وجه مخصوص(2) .

ومن المحدثين من وقف أمام ظاهرة الاشتراك اللفظي موقف المتشدد فأخــــرج منه كل الألـــــفـاظ التي آلت إليه عن طريق مجاز،ومن هؤلاء ، علي عبد الواحد وافي والذي ذهب إلى أن كثيرا مــن أمثلة المشترك اللفــظي (( يمــكـن تأويلها على وجه آخر يخرجها من هذا الباب(((3)، وقــد ذهـــب الدكتور إبراهيم أنيس المذهب نفسه فقال : (( إذا اتضح أن أحد المعنيين هو الأصـل ، وأن الآخــر مجـاز له ، فـــلا يصح أن يعــد هـــذه مــــن المشترك اللفظي في حقــيقة أمره، وقـــد كــان ابــن درستويه محقا حين أنكر معظــم تــلك الألفاظ التـي عدت واعتبرها من المجاز))(4)

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

1) ينظر ؛ فقه اللغة (دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية)، محمد مبارك : 172

2) ينظر ؛ ظاهرة الترادف والاشتراك اللفظي في كتابي الفروق اللغوية وفقه اللغة ـ دراسة لسانية تداولية ـ شريف بوشارب : 125

3) فقه اللغة، د. علي عبد الواحد وافي : 146.

4) دلالة الألفاظ ، إبراهيم أنيس : 213 – 21 5

وذهب إبراهيم أنيس إلى أن ((المشترك اللفظ في صورتـــه الصحيحة لا يتــصور إلى حــــــين تنقطع الصلة بين الدلالتين، كالخال حين يعبر عن الشامة فــي الوجه وعــن أخي الأم مــثلا ))(1)

جعل الانتقال من الحقيقة إلى مجاز أهم العوامل في نشوء معظم المــشتــرك (2)، فمــرة أنــــكر أن يكون المجاز من المشترك، وأخرى جعله من أهم أسبابه، وبهذا نرى التناقض الـذي وقـــــــع فـيــه إبراهيم أنيس

وقد رد أحمد مختار عمر على هذا الرأي، معلقا على ما ذهب إليه إبراهــيــم أنيـــــس قائلا: «وإذا كان لنا من تعليق على رأي الدكتور أنيس فإنه يتلخص فيما يأتي –

1) إنه رغم تضييقه الشديـد لمفهوم المشترك اللفظي في كتابه ( دلالة الألفاظ )، وقصره المشترك الحقيقي على كلمات لا تتجاوز أصابع اليد، والمشترك بمعـنــاه الواســع علـى كـلمـات لا تـتـجـاوز العشرات، نجده في كتابه (في اللهجات العربية يصرح أن المعاجم العربية قد امتـلأت بــها، وأن ما نشأ عن التطور الصوتي يبلغ المئات.

2) أنه لم يستقر على وضع واحد بالنسبة لكلمات المشترك التي نشأت عــن تطــور صوتي فمـــرة اعتبرها من المشترك ومرة اعترها مـن الإسراف والمغالاة مجاراة المعاجم العربية فـــي اعتبارها من المشترك وذكر أن الأقرب إلى الصواب أنها من قبيل التطور الصوتي.

3) ادعى أن القدماء، لم يشيروا إلى التطور الصوتي كعامل من عوامل نشوء المشترك وحــدوثــه

4) مزج بين المنهجين الوصفي والتاريخي في علاج هــذه الظــاهرة، وكان الأولى أن يقـــتــصــر على أحدهما)3)

. أما صبحي الصالح مــن المحدثين أيضا، فقد انتصر لوقوع المشترك اللفظي فـــي اللغة، إذ اخــذ يلتمس روابط مشتركة بـيـن المعاني المتعددة للفظ الواحد، (4) وكــذا الدكتور رمضان عبد التــواب وصبحي صالح وعبد الحليم محمد قنبس والشريف بوشارب والدكـتـور أحمد مختار عمر والدكتور محمد توفيق شاهين .

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

1 ( دلالة الألفاظ ، د. إبراهيم أنيس : 221.

2( ينظر نفسه ، د. إبراهيم أنيس : 168.

3) علم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر : 179.

4) ينظر دراسات في فقه اللغة ، د . صبحي صالح : 308. 6

أسباب وقوع الاشتراك اللفظي

1) السبب اللهجي:

بعض أمثلة المشترك باعثها تباين اللهجات العربية القديمة، ولما جامعو اللغة ضموا هـــذه الألفاظ المشتركة صارفين النظر في كثير من الأحيان عن رجع كل معنى إلى القبيلة التي كانت تستخدمه، والناظر فـــي المعجمات أو كتب العربية يجد هذا التباين فــي بعض أمثلتها، ومـــن ذلك ما ذكــره السيوطي: (( ومــن المشترك بالنسبة إلــى لغتيـن: قال أبو زيد الألفت فــي كلام قيس : الأحمق ، والألْفت في كلام تميم : الأعسر، وقال الأصمعي: السليط عند عامة العرب الزيــت : وعـند أهـــل اليمن: دهن السمسم))(1)

أما إبراهيم أنيس فهو يذهب إلى أنه «قد يتغير معنى الكلمة في لهجة من اللهجات، ثـم يمر زمــن طويل، خلاله ينسى فيه المعنى الأصلي، وتلتزم تلك اللهجة استعمال هذه الكلمات فـــي مـعــناهـــا الجديد دون سواء ، وهــنا نرى لهجات اللغة الواحد تستعمل كلمات متحـــدة الصورة فـــي مــعـان مختلفة، ويظهر أن هذه الظاهرة قد لعبت دورا مهما فــــي اللهجات العربـيـة ، إذ تغـــيرت معاني بعض الكلمات في بعض اللهجات دون البعض الآخــر لظروف لغوية خاصة. فـلما جمعت اللغــة تصور جامعيها أن إحدى القبائل تستعمل هذه الكلمة في معنى مــن المعاني، فـي حين أن قبيـلـــة أخرى تستعملها في معنى آخر. والحقيقة أن معنى هذه الكلمة قد تغير فـــي لهجة مـــن اللهجــــات دون أن يطرأ عليه تغيير في اللهجة الأخرى(2) .

ويمثل لهذا بكلمة ( الهرجس ) التي تعني القرد في لغة أهل الحجاز، وتعبر عــن الثعلب عـــــند تميم، ولا يكاد يشك في أن الكلمة كانت تطلق على احد الحيوانين وحــده، لأن البيئة الصحراويــة تناسبه ويكثر فيها أمثاله، ثم إن هذا تغير لظرف من الظروف المجهولة، فأصبح يعـني عــند قبيلة من القبائل شيئا آخر غير الشائع، ثم جاء جامعو اللغة وذكروا معنيين اثنين لهذه الكلمة )3) .

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

1) المزهر في علوم اللغة ، السيوطي : 1 / 381

2 في اللهجات العربية ، إبراهيم أنيس : 170.

3) المصدر نفسه : 170 7

2) الاستعمال المجازي :

)) للمجاز دور في وقوع الاشتراك اللفظي؛ فالعرب كانوا يميلون إلى التلويح دون التصريــح، والإيماء بالإشارة اللطيفة الدالة ثقة منهم بفهم المخاطب، ولما كثر نقل ألفاظ إلى معان مجــازية أصبحت معاني هذه الألفاظ معاني حقيقية))،(1)

ومن أمثلة ذلك حديث السيوطي عن اشتراك معنى العين. يقول )) وأما الراجع إلى التشـبيه فستة معان: العين: الجاسوس تشبيها بالعين؛ لأنه يطلع على الأمور الغائبة، وعيـن الشــيء: خيــــاره والعين : الربيئة، وهو الذي يرقب القوم، وعين القوم سيدهمَ، والعين: واحــد الأعـيــان ، وهـــم الإخوة والأشقاء والعين : الحر . كل هذه مشبة بالعين لشرفها ))(2)

ومن هذا النص يتبين لنا القاسم المشترك بين معاني لفظ العين ووجه المشابه هو شرفها ، أي أن اللفظ الواحد لم يكن له إلا معنى واحد على سبيل الحقيقة ثــم تضـــمن معاني أخرى على سبيــل الاستعارة والمجاز .

(( ولكن بعض الباحثين النافين لوجود المشترك يتخذوا من الاستعمال المجازي دليل له علــــى النفي، لكن نقصد بالمجاز المجاز بمعناه الواسع لا الضيق كما هو مفهوم عند علمـــاء البلاغـــة وبتالي فأن كثير مما عد حقيقة أو مجازاً لم يكن كذلك لأن المعنى الأصلي أحياناً ينسى وأحيـاناً يحفظ وقد كان يلاحظ وحده حين أطلق للمرة الأولى ثم جاءت بعض المصادفات التــــي تظـــل مجهولة فغيرت معنى اللفظ واستعماله في غير المراد الأصلي ))(3)

(( أن المجاز كان السبب في خلق جزء كبير من المشترك اللفظي في اللغة لكنه سرعاً ما ينسى ويصبح المعنى الجديد الذي دخل اللفظ عن طريق المجاز لا يقل في حقيقته عن المعــــنى الأول الذي كان له ونحن إذا أردنا أن نحدد معنى الكلمة أو معانيها ننظر إلى استعمالاتها كما هي اليوم لا إلى تاريخها ))(4)

3) تغيير المعنى المقصود:

((كتحميل لفظ له دلالة قديمة دلالة اصطلاحية جديدة ذات علاقة بالأولى ومن أجلى أمثلة هــــذا المطلب الألفاظ الإسلامية كالصلاة والصوم والزكاة، وهذه كلمات ظهرت بدلالة الجديدة فـــــــي الإسلام.))(5) وهذه الألفاظ كثيرة ، وتنمو معانيها تبعاً لتطور جوانب الحياة : ومنها الحج والتيمم والوضوء والمضاربة والشفعة وغيرها .

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

1) ظاهرة الترادف والاشتراك اللفظي في كتابي الفروق اللغوية وفقه اللغة ، الشريف بوشارب : 132

2) المزهر في علوم اللغة ، السيوطي : 1 / 375

3) المشترك اللغوي نظرية وتطبيقا ، د. توفيق محمد شاهين : 58

4) الصدر نفسه : 58

5) ظاهرة الترادف والاشتراك اللفظي في كتابي الفروق اللغوية وفقه اللغة ، الشريف بوشارب : 134 8

4) قواعد التصريف : قد يحدث (( أن تؤدي القواعد التصريفية إلى أن تتفق لفظتان في صيغة صرفية واحــــدة ، فيشأ عن ذلك تعدد في معنى هذه الصيغة يفضي بها إلى أن تكون ماثلة فــي مضمــار ما هـــــو مشترك لفظي ، وقد يحدث أن تكون صيغة المصدر الثلاثي ( على فُعول ) كهروب وخـروج ، وأن تكون صيغة الجمع على ( فُعول ) أيضاً كسوف وأمور ، ولكن يعرض في اللغة أن تجيء صيغة المصدر و صيغة الجمع متطابقتين في المبنى مفترقتين في المعنــى و ذلك نحو (ظهور) التي تفيد معنيين : معنى مأخوذا من صيغة المصدر ، ومعنى آخر مـن صيغة الجمع .

و ربما يحدث أن تشترك أفعال ثلاثية في فاء الفعل و لامه و يكون العين في بعض هذه الأفعـال حروف علة و في بعضها همزة وذلك نحو: (زار ، و سال ) و ( زأر ، وسأل ) وإذا أراد المرء أن يعود إلى قالب اسم الفاعل لصوغه من هذين الفعلين فإنه سيجد أن هناك قالبا واحد يحتـمـــل معنيين اثنين فكلمة سائل اسم فاعل للفعل( سأل ) أو( سال )وكلا الفعلين مفترق في معناه عـــن الآخر))(1) .

5) والاقتراض اللغوي :

((هذا من العوامل المكونة لهذه الظاهرة إذ تقترض اللغة العربية ألفاظ من لغات أخرى ومثــال ذلك ( السور ) بمعنى : حائط المدينة ، والسور بمعنى الضيافة ، فالمعنى الأول للكلمة عربـــي والمعنى الثاني هو لكلمة فارسية ))(2) .

6) التطور الصوتي :

هذا العامل له دور كبير في نشأت ظاهرة المشترك اللفظي مثل (( لفظة ( الحنك ) هو باطــــن أعلى الفم من الداخل أو الأسفل من طرف مقدم اللحيين وأن حنك الغراب منقاره أو سواده ))(3) ((فالحنك بهذا المعنى الأخير متطور عن ( الحلك ) بمعنى شدة السواد إذ أبدلت الام فيها نـــوناً كما أبدلت في مثل جبريل وجبرين ))(4)

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

1) ظاهرة الترادف والاشتراك اللفظي في كتابي الفروق اللغوية وفقه اللغة ، الشريف بوشارب : 134

2) ظاهرة المشترك اللفظي في كتاب أصلاح المنطق لأبن السكيت ، د . حليم السعافي و د . عباس رحيل : 515

3) نفسه : 515

4) نفسه :515

9

الخاتمة

يمكن لي إجمال أهم نتائج البحث : ـ

رأينا الخلاف الحاد بين علماء اللغة القدماء على وجود ظاهرة الاشتراك اللفظي فمنهـــم مــن ينفي وجوده في اللغة ومنهم من يقول به ومنهم مــــن قال انـــه موجود فــــي اللغة فــقط ، ولا يـــوجد ـ الاشتـراك اللفظي ـ في القرآن ، وكل منهم لديه ما يقدمه وقـــد عرضنا ذلــك بإيجـــاز وإجـمـــال ،

وكذا لم ينفض هذا الخلاف فيه عند علماء اللغة المحدثين فمنهم من وســع به حتى وصلــت ألفــاظ إلى أكثر من ألف لفظة ، بعضهم ضيّق ذلك حتى وصل به الحال أن يقول بوجود الاشتراك اللفظي في العربية بأقل من أصابع اليــد الواحــدة .

وهــذا مــن التــعــســف الـــذي يخــرج الأمـــور مـــن نصابها وحـقيـقتـها ، وأوّلوا تـلـك الألفــاظ التي هي من المشترك تأويلاً يخرجها من المشترك ، لكــن الحقيقة هو مــــوجـــود وبكثــــرة فقـــد امتلأت بــه مــعاجــم اللغــة العربة ، حتى أن الدكتور عبــد الحليم قنبس قـــــد جمع تلــك الألفـــاظ مـــن معجم لســـان العـــرب فــي كتابـه ( معجم الفاظ المشترك اللـفــظي فــي العربية ) ، فــهــي مــوجودة وبكـــثرةٍ ولا غـــرابه ولا مشاحة في ذلك لان الـــلغة كـــائــن حــي ينموا ويتأثر بالبيئة وملازم إليها ، فاللغة ظاهرة اجتماعيـــة لذلك لا بد أن يــكــــون البحـــث فيـها مستل مـــن لســـان ناطقيها ، وهكذا نطقت العرب .

وأما حجج من قال بوجود الاشتراك فهي أقوى وأمتن ومــن أولئـــك الذيــن نكـــروه وضيـــقــوه .

وأسباب نشوء هذه الظاهرة ( المشترك اللفظي ) هي كثيرة ، ومعتــــرف بتأثيرها في اللغـة ايجاباً وسلـــــباً ومعلومة النتائج أيضاً . فلا شك إن المـــجاز قــــد يخلــق معــانـي أخــــرى . تــضاهـي المعنى الأصلــي وكذا التصاريــــف اللغـــوية ، فظاهـــرة التــصاريــف والإقــلاب والإبــــدال في الحروف من المسائل التـي لا غبار عليها وكانت مـــن نتــائجـــها أن تـــولــد معــانٍ أخـــرى وكذا جمعُ اللغة وتعدد اللهجــات لـها نفـــس الدور الذي يجعل المــشـــتــرك اللــفظـــي ظاهرة للعيان لا يمكن غض الطرف عنها .

وأخيراً الحمد لله على توفيقه ، فله الشكر من قبل ومن بعد .

10

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم .
2. الخصائص ، ابن جني ، تحقيق : محمد علي النجار ، المكتبة العلمية .
3. دلالة الألفاظ ، إبراهيم أنيس ، ط2 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1963
4. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، ابن فارس ، الناشر : محمد علي ، بيضون ، 1997 .
5. ظاهرة الترادف والاشتراك اللفظي في كتابي الفروق اللغوية ، وقفه اللغة ـ دراسة لسانية تداولية ـ الأستاذ ، الشريف بوشارب ـ رسالة ماجستير ، 2016 .
6. ظاهرة المشترك اللفظي في كتاب ( إصلاح المنطق لابن السكيت ـ ت 244هـ دراسة ومعجم )، د. حليم حماد سلام العسافي ، د. عباس رحيل حردان الجغيفي .
7. علم الدلالة . د . أحمد مختار عمر مكتبة عالم الكتب ، ط5 .
8. علم الدلالة . د . منقور عبد الجليل ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، 2001 .
9. فصول في فقه اللغة العربية . د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانمي في القاهرة ، ط1. ، 1999 .
10. فقه اللغة ( دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية ) مطبعة جامعة دمشق، د. محمد المبارك .
11. فقه اللغة ، على عبد الواحد وافي ، ط3 ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2004
12. في اللهجات العربية ، د. إبراهيم أنيس مكتبة الأنجلو المصرية ، 2003 .
13. الكتاب ، سيبويه ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط3 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1988
14. لسان العرب ، ابن منظور الأفريقي ، تحقيق : علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، ط1 ، 1988 ـ 1408 .
15. المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، السيوطي جلال الدين ، شرح وتعليق : محمد جاد المولى بك ومحمد أبي الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ، ط3 ، مكتبة دار التراث ، القاهرة .
16. المشترك اللغوي ، نظريةً وتطبيقاً . د. توفيق محمد شاهين ، ط 10 ،1980 .
17. معجم الألفاظ المشتركة في اللغة العربية . د . عبد الحليم محمد قنبس ، مكتبة لبنان ، 1987.

11